والوطن، وكـأنه غير موجود؛ بل أكثر من ذلك، فالصهيونيون، في جميع مؤتمراتهم، لم يتطرقوا، في مناقشاتهم، ولو مرة واحدة، الى الوجود الفلسطيني. ففي المفاوضات البريطانية ـ الصهيونية التي انتهت باصدار «وعد بلفور»، في العام ١٩١٧، تجاهل وايزمان وزملاؤه الشعب الفلسطيني كلياً، بينما انصبّ اهتمامهم على موقف فرنسا، وكيفيّة تأمين تأييدها، وضمان موافقتها.

ومن أجل التوصّل الى تفاهم مع فرنسا، لجأ الصهيونيون الى الاستعانة بسايكس، الذي رتّب لاجتماع بين جورج بيكو وسوكولوف، عقد في السفارة الفرنسية في لندن، بتاريخ الثامن من شباط (فبراير) ١٩١٧. وتمكّن سوكولوف، في ذلك الاجتماع الأول من نوعه، من اقناع بيكو بوجهة النظر الصهيونية التي تحبّذ وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، الّا ان موافقة بيكو لم تكن تعني موافقـة الحكـومة الفرنسية التي كانت تتعرّض لضغط شديد من تيار وطني يطالب بوضع سوريا الكبرى تحت السيطرة الفرنسية.

الّا ان تصلّب الموقف الفرنسي الرسمي لم يدخل اليأس في قلوب وايزمان ورفاقه، واعتبروا نجاح سوكولوف في كسب موافقة، وتأييد، بيكو بمثابة الخطوة الاولى على طريق تطويع الحكومة الفرنسية، فأوعزوا الى سوكولوف بالانتقال الى باريس، لمتابعة العمل الذي بدأه في لندن.

في آذار (مـارس) ١٩١٧، سافـر سوكـولوف الى باريس برفقة سايكس ومالكولم. كانت مهمة سايكس الرئيسـة ايصال سوكولوف الى صانعي القرار في الحكومة الفرنسية، وتقديمه الى رؤساء الاحزاب وكبار رجال السياسة؛ والمهمة الثانية الاتصال، شخصياً، بمن كان يطلق عليهم مجازاً «حزب سوريا الكبرى» لاستطلاع آرائهم وأفكارهم ونقلها الى سوكولوف. وبعد ان انجز سايكس المهمتين على أحسن وجه، ترك سوكولوف يتابع مهمته في باريس وسافر الى روما لتهيئة الاجواء لزيارة سوكولوف لها، بعد باريس.

غادر سوكولوف باريس الى روما قبل ان يتبلور موقف الحكومة الفرنسية بصورة نهائية. وقوبل من قبل الحكومة الايطالية بترحيب كبير، فلم يجد عناء في محادثاته مع أعضاء الحكومة حول موضوع انتداب بريطانيا على فلسطين، على الرغم من تحفّظات بعض المسؤولين من وجود قاعدة بحرية بريطانية في شرق المتوسط. امّا في الفاتيكان، فقد أعرب البابا عن مخاوفه على مصير سكان فلسطين من غير اليهود، بعد ان تصبح فلسطين «وطناً قومياً» لليهود.

من روما رجع سوكولوف الى باريس ليجد رسالة بانتظاره بتوقيع الامين العام لوزارة الخارجية الفرنسية، جولييه كامبون، يعرب فيها عن «عطف الحكومة الفرنسية على القضية الصهيونية». هذا التحـوّل في المـوقف الفـرنسي، من الاصرار السابق على بقاء فلسطين ضمن سوريا الكبرى تحت الانتداب الفرنسي الى دعم القضية الصهيونية والتساهل في مسألة وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، يعود الفضل فيه الى مكانة ونفوذ البارون ادموند دي روتشيلد في الاوساط الحكومية.

في اللحظة الحاسمة، وقبل ان تتخذ الحكومة قراراً بشأن انتداب بريطانيا على فلسطين، اوعز روتشيلد الى الاتحاد الاسرائيلي العام (المناهض للصهيونية) لاصدار بيان مؤيد للصهيونية، وبذلك وضع كل الثقل اليهودي الفرنسي لصالح المهمة التي جاء سوكولوف من أجلها.

وفي الوقت الذي كان سوكولوف يقوم بمهمته الدبلوماسية في اوروبا، كان قادة الصهيونية في لندن يعـدّون مسـودّة التصريـح الذي تزمـع الحكـومـة البـريطانية اصداره حول موقفها من القضية